المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين ٤٩٢ -٥٨٣هـ / ١٠٩٩ - ١١٨٧م

The Palestinian Popular Resistance against the Crusaders 1099-1187 A.D/492-583-H

سعيد عبد الله البيشاوي
كلية العلوم التربوية، رام الله، فلسطين.

تاريخ التسليم: (١٣/٨/٢٠٠٠)، *تاريخ القبول:* (٢٨/٤/٢٠٠١)

ملخص

تعالج هذه الدراسة موضوع المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين، وقد تطرق فيه الباحث للحديث عن المقاومة الشعبية الفلسطينية داخل المدن أثناء حصار الفرنجة للمدن الفلسطينية، كما تحدث عن المقاومة الشعبية خارج نطاق المدن وبيّن أن الفلسطينيين شكلوا مجموعات مسلحة تعمل على نصب الكمائن والمصائد للقوات الفرنجية الصليبية، وفضلاً عن ذلك أشار الباحث إلى المقاومة الشعبية الجماعية التي كانت تساند القوات الإسلامية التي تدخل فلسطين لمحاربة الغزاة، كما أشار إلى نوع من المقاومة الفردية التي كان يقوم بها أفراد ضد بعض الجنود والفرسان الصليبيين، وعالج الباحث دور علماء وفقهاء فلسطين في محاربة الفرنجة الصليبيين والإجراءات التي اتخذها الفرنجة الصليبيون ضد هؤلاء العلماء، وقد ذُيل البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي خرج بها الباحث من خلال الدراسة.

Abstract

The research deals with the popular Palestinian Resistance against the Crusaders. And explained how it was inside towns during the siege. It also referred to it outside these towns and how Palestinians formed armed groups that ambushed the invading Frances. It also talked about people's resistance that supported the Moslem forces that came to fight the invaders. It also talked about individual's resistance as well as the clerics' and sheikhs; role in fighting the Crusaders. A conclusion is also appended.

المقدمة

استأثرت دراسة الحروب الصليبية باهتمام المؤرخين في الشرق والغرب على حدٍ سواء، وما زالت الحقبة الفرنجية الصليبية تشكل مجالاً خصباً للباحثين والمتخصصين في هذا المجال. وقد وقع اختيار الباحث على موضوع "المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين ٤٩٢ -٥٨٣هـ/١٠٩٩ -١١٨٧م" ليكون هدفاً للبحث ومجالاً للدراسة، خاصة أنه يلقي الضوء على جانب هام من جوانب الحياة السياسية والاجتماعية، يتعلق بالنضال الفلسطيني ضد الفرنجة الصليبيين منذ أن وطأت أقدامهم أرض فلسطين، وفضلاً عن ذلك فإن الباحثين لم يتطرقوا لدراسته، وكل ما ورد في كتابات المؤرخين المعاصرين والحديثين في الشرق والغرب، لا يتعدى كونه نتف وشذرات لا تشفي غليل المتخصصين. وقد عالج الباحث في هذه الدراسة موضوع المقاومة الشعبية الفلسطينية داخل المدن أثناء حصار الفرنجة للمدن الفلسطينية المحصنة، كما تطرق إلى شجاعة وبسالة المدافعين عن تلك المدن وصمودهم أمام الهجمات المتكررة، هذا إلى جانب الحديث عن قيام سكان مدينة القدس المسلمين بصناعة الآلات الحربية أثناء الحصار، كما أشار إلى لجوء سكان القدس إلى إرسال عيون لهم استطاعوا دخول المعسكر الفرنجي. وفضلاً عن ذلك تحدث عن العمليات العسكرية التي كانت تقوم بها بعض المجموعات المسلحة خلف خطوط الفرنجة.

أما النقطة الثانية التي تمت معالجتها فتتعلق بالمقاومة الشعبية الفلسطينية خارج نطاق المدن، التي اتخذت شكل مجموعات مسلحة تعمل على نصب الكمائن والمصائد للقوات الفرنجية الصليبية، إذ كانت تنطلق من الكهوف والغابات؛ لمهاجمة الفرنجة الصليبيين. وأشار الباحث إلى أن الفرنجة الصليبيين عملوا على القضاء على هذه المجموعات بكل الطرق والوسائل المتاحة.

وتطرق أيضاً للحديث عن المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة، وبين أن هناك مقاومة شعبية جماعية كانت تساند القوات الإسلامية التي تدخل فلسطين لمحاربة الغزاة، كما

أشار إلى نوع من المقاومة الفردية التي كان يقوم بها أفراد من المسلمين ضد بعض الجنـود والفرسان، و كان مركزها مدينة نابلس.

وفي النهاية عالج الباحث دور علماء وفقهاء فلسطين في محاربة الفرنجة الصليبيين. وقد اتضح ذلك منذ بداية الغزو، عندما أشارت المصادر المعاصرة إلى مقتل عدد مـن العلمـاء والزهاد والفقهاء أثناء استيلاء الفرنجة على بيت المقدس عام ١٠٩٩م/ ٤٩٢هـ، كما أشـار إلى سياسة هؤلاء الغزاة نحو علماء فلسطين، وقد بينت الدراسة أن الفرنجـة عملـوا علـى مطاردة العلماء، وأجبروهم على الهجرة خارج حـدود فلـسطين كمـا هـو حـال علمـاء الجماعينيات من منطقة نابلس.

١. مقاومة سكان المدن الفلسطينية للغزو الفرنجي الصليبي

عندما اقتربت القوات الفرنجية الصليبية من فلسطين[١]، هجر معظم سكان المدن غيـر المحصنة مدنهم واتجهوا للإقامة بالمدن المحاطة بالأسوار والقلاع، لعلها تحميهم، وتسمح لهم بالدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم، والتصدي للقوات الفرنجية الصليبية الغازية[٢]، وقد امـتلأت مدينة القدس بأعداد كبيرة من سكان المدن، والحصون، والريف المجاور، الذين تدفقوا علـى المدينة، هرباً من وجه القوات الغازية، وبحثاً عن السلامة لأنفسهم، وللمـساعدة أيـضاً فـي الدفاع عن المدينة المقدسة ضد الخطر الذي يتهددها، وقد احضر هؤلاء تعزيزات من الرجال وكميات من الأطعمة[٣].

ومهما يكن من أمر، فقد قرر من بقي من سكان فلسطين أن يقاوموا الفرنجة الصليبيين، ويتصدوا لهم بكافة الإمكانات المتاحة لديهم، ومن قبيل ذلك ما أتخذه سكان مدينة القدس مـن تدابير وإجراءات للدفاع عن مدينتهم قبيل وصول الفرنجة، وقد زودتنا المصادر المعاصـرة بمعلومات تفيد أنهم قاموا بطمر وإفساد ما يقع حول المدينة من مياه "الينابيع والعيون" لمنـع العدو من استخدامها والانتفاع بها[٤]، كما قاموا بإخفاء الماشـية والقطعـان فـي الكهـوف والمغاور[٥] ، وفضلاً عن ذلك قام افتخار الدولة[٦] حاكم المدينة الفاطمي بتقويـة تحـصينات المدينة، والتأكد من سلامة أسوارها، معتمداً على حامية كبيرة من الجند المصريين والسودان،

المسلحين تسليحا جيداً، وأهالي مدينة القدس، ومن وفد إلى المدينة من سكان المدن والقــرى المجاورة، كما قام بطرد المسيحيين من المدينة[٧].

وعندما وصل الفرنجة الصليبيون بيت المقدس في الخامس عشر من رجب ســنة ٤٩٢ هــ / وفق يوم الثلاثاء السابع من شهر حزيران (يونيه) ١٠٩٩م شرعوا بحــصار مدينــة القدس التي كان سكانها على أهبة الاستعداد للدفاع عنها بكل قوة وشجاعة، وقد استفادوا مــن جميع وسائل المقاومة، وعملوا على تصنيع الآلات الحربية داخل المدينة، حيث كــان يوجــد مجموعة كبيرة من العمال المهرة، فضلاً عن المواد الخام اللازمــة لــصناعة الآلات مثــل: الدعامات الخشبية، وكميات من الحديد والنحاس، وجميع ما يلزم لهذا الأمر[٨]. وبعد أن صنع المسلمون الآلات الحربية، بدأوا يقذفون كتلاً مشتعلة غمست في الزيت والشحم على الجنــود الفرنجة وأبراجهم التي صنعوها من أجل الوصول إلى الأســوار، والــدخول إلــى المدينــة المقدسة[٩].

وتجدر الإشارة إلى أن مجموعات منظمة من المسلمين المُحاصَرينَ داخل مدينة القــدس كانت تخترق الحصار، وتخرج من بعض نواحي المدينة التي لم تحكــم القــوات الفرنجيــة الصليبية حصارها، وتعمل خلف خطوط الغزاة عن طريق مهاجمة جنــودهم الــذين كــانوا يتجولون في المناطق الريفية المجاورة للمدينة المقدسة، بحثا عن الطعام والعلف الــضروري للخيول، وكانت هجمات هذه المجموعات ناجحة إلى ابعد الحدود، إذ أنها كانت تسفر عن قتل وجرح العديد من جنود وفرسان الفرنجة، ومن كان يهرب فان الحظ كان يحالفه بالنجاة مــن الوقوع بأيدي المسلمين[١٠]. وفضلاً عن ذلك كانت بعض هذه المجموعات تكمن بالقرب مــن الينابيع والآبار، وتهاجم من تجده من الفرنجة حول مصادر المياه، الأمر الذي كان يؤدي إلى قتل وجرح العديد من الجنود والفرسان الفرنجة[١١].

وسعى المسلمون إلى معرفة ما يدور داخل المعسكر الفرنجي الصليبي، من أجل التعرف على أسرارهم وخططهم والعمل على إحباطها، وفي سبيل ذلك كانوا يرسلون العيون والطلائع إلى المعسكر الفرنجي، ويذكر المؤرخ الفرنجي الصليبي المعاصر (بطرس توديبــود)[١٢]: أن

المدافعين عن مدينة القدس أرسلوا بمسلم ليتجسس على عملية بناء المسيحيين للأبراج. ولكن عندما شاهد السريان واليونانيون هذا المسلم أشاروا للفرنجة الصليبيين قائلين:"Ma ta christo caco sarrzin"، وهذه الجملة تعني بلغتنا "بحق المسيح، هذا مسلم خسيس". وبعد أن قبض الفرنجة الصليبيون على المسلم، قاموا باستجوابه، عن طريق أحد المترجمين الذي سأله عن سبب قدومه للمعسكر الفرنجي. ورد الأسير قائلاً: "أرسلني المسلمون إلى هنا، لا كتشف ما هي مخترعاتكم". وبعد أن أدرك الفرنجة الصليبيون طبيعة المَهمَة التي حضر الرجل المسلم من اجلها إلى معسكرهم، حاكموه، وأخذوه مكتوف الأيدي والقدمين، ووضعوه في قاع آلة حربية تسمى بالمقذاف*. وظنوا أنه بإمكانهم أن يدفعوا به بكل قوتهم إلى داخل بيت المقدس. ووجدوا أن ذلك مستحيلاً. لأنه إن قذف بقوة هشمت عظامه قبل أن يصل إلى الأسوار، وَحُلت أوصاله(١٣).

ومن الجوانب الهامة التي تشير إلى المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين، ما ذكره المؤرخون الفرنجة من أن السكان الفلسطينيين كانوا يخترقون الحصار، ويدخلون إلى بيت المقدس من خلال الأقسام (النواحي) التي لم تكن محاصرة، وكانوا ينضمون مباشرة إلى المدافعين عن المدينة ضد الفرنجة(١٤). ومثل هذه الأعمال كانت تسهم دون شك في تعزيز صمود سكان المدينة والقوات المدافعة عنها. غير أن الفرنجة الصليبيين تنبهوا إلى أن المدينة كانت ضعيفة التحصين عند الباب الشمالي المعروف باسم باب القديس ستيفن(١٥) وحتى البرج الواقع عند الزاوية ، حيث يشرف على وادي النار، وفضلا عن ذلك كانت المدينة ضعيفة التحصين من ذلك البرج إلى الزاوية المقابلة، فوق منحدر الوادي نفسه ، ومن هنالك إلى الباب الجنوبي المعروف باسم قمة صهيون(١٦) .

وعلى الرغم من كل الإجراءات والتدابير، والأعمال الفدائية التي نفذها المدافعون عن المدينة المقدسة، وسكان الريف المجاور، فان المدينة سقطت بيد الفرنجة في يوم الجمعة الموافق الثالث والعشرين من شعبان عام ٤٩٢هـ/الخامس عشر من شهر يوليه(تموز) عام ١٠٩٩م (١٧)وقد اقترف الفرنجة الصليبيون مذبحة رهيبة مروعة ذهب ضحيتها سكان المدينة،

ومن حضر للدفاع عنها من المناطق المجاورة[١٨]، وأشار ابن الأثيـر (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) إلى ذلك بقوله: "وركب الناس السيف، ولبـث الفـرنج فـي البلـدة أسـبوعاً يقتلـون فيـه المسلمين"[١٩]. ولم يراع الفرنجة حرمة الأماكن المقدسة، إذ قتلوا ما يزيد على سبعين ألفاً من المسلمين في المسجد الأقصى، كان من بينهم عدد من الأئمة والعلماء والزهاد[٢٠].

ويذكر المؤرخون الفرنجة المعاصرون ان عدد القتلى في ساحة المسجد الاقـصى بلـغ عشرة الاف قتيل [٢١]، ويضيف وليم الصوري William of Tyre إلى هذا العـدد "القتلـى الذين تناثرت جثثهم في كل شوارع المدينة وميادينها لم يكونوا اقل عددا مما ذكرنـاهم " [٢٢] ونعتقد أن الرواية الفرنجية الصليبية أقرب للصحة للاعتبارات التالية: ان مساحة المدينة كانت حوالي كيلو مترا مربعا، وكان يقطنها في منتصف القرن الخامس الهجري /الحـادي عـشر الميلادي حوالي عشرين الف نسمة، حسب ما ذكره الرحالة الفارسي ناصـر خـسرو [٢٣]. ولكن هذا العدد تراجع بعد ذلك بسبب الحروب الكثيرة التي عانت منها المدينة، فـضلا عـن عدم الاستقرار التي شهدته خلال الربع الاخير من القرن الخامس الهجري /الحـادي عـشر الميلادي [٢٤] ؛ بسبب الحصار الذي تعرضت له اكثر من مرة سواء من الدولة السلجوقية او الفاطمية، فعلى سبيل المثال دام الحصار الذي فرضته القوات الفاطمية على بيت المقدس عام ٤٨٩هـ /١٠٩٧م نحو اربعين يوما، فلم تستلم القوات السلجوقية التي كانـت داخـل بيـت المقدس الا بعد ان ضربت المدينة بأكثر من اربعين منجنيقا دمرت جزءا من سورها[٢٥].

وتصدى سكان مدينة حيفا المسلمون واليهود للحصار الذي فرضه الفرنجة على مدينتهم عام ٤٩٣هـ/ ١١٠٠م، ويشير المؤرخ الفرنجي المعاصر البرت دكس Albert d,Aix [٢٦] إلى أن المسلمين قاموا بتزويد اليهود من سكان مدينة حيفا بالسلاح والعتاد، من أجل الإسـهام إلى جانبهم بالدفاع عن المدينة التي كانت محصنة بالأسوار والأبراج، الأمر الذي سيساعدهم على المقاومة والتصدي للقوات الفرنجية المحاصرة للمدينة من البر والبحر. وليس من شـك في أن تردي الحالة النفسية لدى اليهود، وخوفهم من أن يحل بهم ما حل بإخوانهم فـي بيـت المقدس والجليل، قد اسهم في تحفيزهم على حمل السلاح ومقاومة الفرنجة الصليبيين[٢٧]. وقد

قاوم سكان مدينة حيفا مقاومة شديدة، وافشلوا اكثر من هجوم قام به المُحاصِرون مـن أجـل دخول المدينة، وفي المعركة التي دارت رحاها في الميناء بـين المـدافعين عـن المدينـة والأسطول البندقي، تمكن الأهالي من تدمير سفينة بندقية، واجبروا المهاجمين على التراجـع منهكين. ولكن الفرنجة واصلوا هجماتهم من البر والبحر، وتكللت جهودهم بالنجاح، وتمكنـوا من دخول مدينة حيفا عنوة في الثامن عشر من شوال سـنة ٤٩٣هـ/ العـشرين مـن آب (أغسطس) عام ١١٠٠م ، وذلك بعد أن هاجموا البرج الرئيس في خطوط الدفاع، وهذا يعني أن عملية تسليح اليهود لم تجد نفعاً في منع سقوط المدينة، إذ هرب قسم قليل من سكان المدينة إلى قيسارية وعكا، غير أن أغلبية السكان أبيدت تماماً.

وهكذا سقطت مدينة حيفا بيد القوات الفرنجية بعد أن صمدت نحو شهر من الزمن، وقد وقف سكانها وقفة رجل واحد، وقاوموا الغزاة بجهود فردية، أثمرت عن إلحاق مزيـد مـن الخسائر في صفوف القوات المحاصرة، ولكن صمود السكان ومقاومتهم لم يقف حـائلاً دون سقوط المدينة، خاصة وأنهم لم يتلقوا أية مساعدات من قبل الدولة الفاطمية، التي كـان لهـا حامية صغيرة داخل المدينة.

وعندما حاصر الفرنجة مدينة ارسوف[٢٨] الـساحلية فـي شـهرجمادى الاولـى سـنة ٤٩٤هـ/ نيسان (إبريل) عام ١١٠١م، قاوم سكان المدينة مدة ثلاثة أيام، وعندما تأكدوا أنهم لن يستطيعوا المقاومة والدفاع عن أنفسهم بكافة الوسائل المتاحة، تفاوضوا مع الملك بلـدوين الأول [٢٩] على تسليم المدينة في اليوم الثالث من الحصار، وذلك مقابل حصولهم على الأمان، والسماح لهم بالرحيل إلى عسقلان بكل أموالهم[٣٠] ويذكر المؤرخ الفرنجي ولـيم الـصوري William of Tyre[٣١]: "أن مدينة ارسوف سبق وأن حوصرت من قبل الـدوق جـودفري البويوني[٣٢]، الذي لم يستطع الاستيلاء عليها، لأنها كانت جيدة الدفاع بمقاتلين شجعان مدربين على استخدام السلاح، فضلاً عن أنها كانت مزودة بالطعام والأشـياء الأخـرى الـضرورية لإعالتهم"[٣٣].

وقاوم سكان مدينة قيسارية[٣٤] الحصار الذي فرضه الفرنجه الصليبيون على مدينتهم في أول رجب ٤٩٤هـ/الموافق اليوم الثاني من مايو (أيار) سنة ١١٠١م، على الرغم من استخدام الفرنجة لآلات القذف الحربية التي أمطرت المدينة بالصخور الضخمة دون انقطاع، مما أدى إلى ضعف الأسوار والأبراج، وتصدع المنازل، بحيث لم يفسح الفرنجة لأهل المدينة أن يلتقطوا أنفاسهم للحظة واحدة. وتصدى سكان المدينة للهجمات الفرنجية الصليبية بقوة، واستمروا يدافعون عن مدينتهم مدة خمسة عشر يوماً، غير أن أعباء الحرب أنهكتهم، وأضعفت من قواهم، وتمكن الفرنجة في نهاية الأمر من الاستيلاء على المدينة بحد السيف، وقتلوا أعداداً كبيرة من سكانها ولم ينج من القتل سوى الأطفال. وهكذا خضعت مدينة قيسارية للسيطرة الفرنجية الصليبية في السادس عشر من رجب سنة ٤٩٤هـ/ السابع عشر من أيار (مايو) سنة ١١٠١م[٣٥].

وتصدى سكان مدينة عكا للحصار الذي فرضه الملك بلدوين الأول على مدينتهم عام ٤٩٦هـ/١١٠٣م ، ولكن حصانة المدينة واستبسال أهلها بالدفاع عنها "بشجاعة تستحوذ على أقصى درجات الإعجاب"، أجبرت الملك على فك الحصار والعودة إلى مدينة يافا، بعد أن دمر محاصيل وكروم وبساتين أهل المدينة[٣٦].

ولم ييأس الملك بلدوين الأول من فشله أمام أسوار عكا، فعاد لحصار المدينة في شهرشعبان سنة ٤٩٧هـ/ أيار (مايو) عام ١١٠٤م ، وقد استعان بأسطول جنوي مؤلف من سبعين سفينة لمساعدته في حصار المدينة من جانب البحر، حيث اغلق الجنويون جميع مداخل عكا البحرية، بينما كان الملك وقواته يحاصرون المدينة من جهة البر. وقاوم السكان الحصار لمدة عشرين يوماً، وتكبدوا كثيراً من الصعوبات التي لا تحصى، سواء من جراء قصفهم بالصخور الضخمة التي دمرت مجموعة كبيرة من منازل السكان، فضلاً عن وقوع إصابات كثيرة في الأرواح[٣٧] وقرر المدافعون على أثر ذلك "جمع أهاليهم وأبنائهم في المسجد الجامع "وقتلهم خوفا من أن يستبيحهم الأعداء،ومن ثم الخروج وقتال العدو بعزيمة صادقة حتى الشهادة. ولكن فقهاء المدينة وعلماءها وزهادها منعوهم من ذلك، وقرروا

التفاوض مع العدو والخروج من المدينة بسلام[٣٨]. وقد جرى تسليم المدينة للملك، وقضت الشروط أن يسمح لمن يرغب بترك المدينة بالرحيل بحرية إلى حيث شاؤوا مصطحبين معهم زوجاتهم وأطفالهم وجميع ممتلكاتهم المنقولة[٣٩].وذكر أبو الفداء (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): أن الفرنجة "ملكوا عكا بالسيف، وفعلوا بأهلها الأفعال الشنيعة"[٤٠]، وقد ايده المؤرخ الفرنجي المعاصر فوشيه الشارتري بذلك قائلاً: أن الفرنجة "قتلوا كثيرين من المسلمين، ولكنهم أبقوا على حياة البعض، واستولوا على جميع ممتلكاتهم"[٤١].

وعندما حاصر الفرنجة الصليبيون مدينة عسقلان[٤٢] في السابع والعشرين من شوال سنة ٥٤٧هـ / الخامس والعشرين من شهر يناير عام ١١٥٣م ، لم يقف سكان المدينة المسلمون موقف المتفرج إزاء الخطر المحدق بهم، بل جاهدوا في سبيل الله و قاتلوا الفرنجة الصليبيين قتالاً شديداً، وواجهوا محاولاتهم الرامية للاستيلاء على مدينتهم بكل شجاعة وثبات، من أجل حماية زوجاتهم وأبنائهم، والدفاع عن حريتهم، وبناءً على موقفهم هذا نجحوا بحراسة مدينتهم بعناية، خاصة في وقت الظلام، وشارك القادة إلى جانبهم في حراسة الأسوار "حتى أنهم في بعض الأيام قاتلوا خارج السور، واستخدموا قسيهم وسهامهم بشجاعة وردوا الفرنج إلى خيامهم مقهورين، وتبعهم أهل البلد إليها فآيس حينئذٍ الفرنج من ملكه"[٤٣] إلا أن حصار الغزاة للمدينة اشتد وطالت مدته، فقرر المدافعون عن المدينة التسليم للفرنجة الصليبيين ، مقابل منحهم الأمان والسماح لهم بمغادرتها بأمتعتهم، ولم يسع الملك بلدوين الثالث إلا الموافقة على هذه الشروط[٤٤]، على إثر ذلك تم تسليم المدينة للصليبيين في السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٥٤٨هـ التاسع عشر من أغسطس سنة ١١٥٣م، وقام سكان المدينة من المسلمين بمغادرتها براً وبحراً في طريقهم إلى مصر[٤٥].

ومهما يكن من أمر، فقد قاوم سكان المدن الفلسطينية، الفرنجة الصليبيين، بكل الإمكانات التي كانت متاحة لديهم، وصمدوا للحصار، وتعرضوا للقتل والأسر، ونهبت ممتلكاتهم، واستباح الغزاة أراضيهم، في ظل حالة من الضعف كانت تعاني منها المنطقة بصفة عامة. وقد اتضح من خلال الحديث أن قسماً من السكان كان يتصدى ويدافع عن بلاده من داخل

المدن التي كان يقطن بها، بينما لجأ قسم من السكان إلى العمل خلف خطوط الأعــداء، كمــا حدث أثناء حصار الفرنجة الصليبيين لبيت المقدس. وليس من شك في أن هجمات المقاومـــة الشعبية الفلسطينية خلف خطوط القوات الفرنجية الصليبية، كانت موجعة ومــؤثرة، ويتــضح ذلك من خلال الخسائر البشرية والمادية التي ألحقوها في صفوف الأعداء في أكثر من موقع. وكان الفرنجة الصليبيون يحرصون على عدم وقوع إصابات بشرية، لأن تعويض العنــصر البشري كان من أصعب الأشياء التي واجهوها في المشرق الإسلامي.

٢. المقاومة الشعبية الفلسطينية خارج نطاق المدن

تم استعراض شجاعة واستبسال سكان المدن الفلــسطينية، ومقــاومتهم العنيفــة للغــزو الفرنجي، دفاعاً عن وطنهم وأنفسهم وأطفالهم وممتلكاتهم، وقد بذلوا كل الإمكانـــات المتاحــة لديهم، واستخدموا كافة الأساليب من أجل التصدي للهجمة الفرنجيه الصليبية الــشرسة التــي تعرضت لها مدنهم.

وقد أسهمت مجموعات فلسطينية ومصرية بمحاربـــة الغــزاة خـــارج نطـــاق المـــدن الفلسطينية، وقد استغلت هذه المجموعات الإمكانات الطبيعية مثل: الكهوف ، والغابات الكثيفة، والمناطق التي تكثر فيها الوديان[٤٦] . وكان أفراد هذه المجموعات، يفضلون الإقامة في مثــل هذه الأماكن، ويستخدمونها لمهاجمة الفرسان والجنود، وإلحاق الخسائر الموجعة بهم.

وكان بعض أفراد هذه المجموعات المسلحة يتربصون بالفرسان والجنود الفرنجه بالقرب من ينابيع المياه والآبار، ويهاجمون من يجدوه منهم أو من يأتي للحصول على الماء، وكانت مثل هذه الهجمات توقع إصابات عديدة بهم ، بين قتيل وجريح، ومن يسعفه الحظ ، يــستطيع الفرار من وجه هؤلاء الناس الذين يدافعون عن وطنهم وأرضهم وأنفسهم[٤٧].

وكان البعض الأخر من أفراد هذه المجموعات يكمنون للمسافرين ويهاجمونهم، وهم في غفلة من أمرهم. وقد أشار الحاج الأوروبي سايولف Saewulf[٤٨] -الذي قام برحلتــه بـــين عامي٤٩٥ -٤٩٦هـــ/ ١١٠٢ -١١٠٣م -، إلى الأعمال التي يقوم بها المسلمون، عبر طـــرق جبلية وعرة جداً[٤٩] ، بقوله: "اعتاد المسلمون على نصب الكمائن والمــصائد للمــسيحيين، إذ

أنهم كانوا يختبئون في الأماكن الجوفاء من الجبال، والكهوف الصخرية، ويراقبون ليلاً ونهاراً، حتى تسنح لهم الفرصة لمهاجمة مجموعة من المسافرين، أو الهجوم على أولئك الذين يتخلفون وراء جماعتهم بسبب التعب والإرهاق، وفي لحظة ما يمكن رؤيتهم في كل مكان، ثم يختفون كلية. ويمكن لأي شخص يقوم بمثل هذه الرحلة(٥٠)، أن يرى ذلك. كم هو كبير عدد الجثث الملقاة أو الممزقة من قبل الوحوش في الطريق أو على جانبه؟ ويمكن للبعض أن يندهش؛ لأن الجثث المسيحية ملقاة هناك غير مدفونة. ولكن يجب أن لا يندهش المرء بتاتا، حيث أنه لا يوجد إلا قليل من التراب، ولا يمكن الحفر في الصخور الصلبة، وحتى لو وجدت التربة، من هو الأحمق الذي سيكون بوسعه ترك جماعته، والقيام بمفرده بحفر قبر لأحد رفاقه؟ لو فعل ذلك فإنه سيكون مستعداً لحفر قبر لنفسه بدلاً من قبر لرفيقه"(٥١) .

يتضح من حديث الحاج سايولف أن المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الغزاة كانت متأججة منذ بداية الغزو، وأنها كانت تحدث خسائر مادية وبشرية كبيره. وقد ذكر المؤرخ فوشيه الشارتري Fulcher of Chartres (٥٢) "أنه كان يوجد بين هذه المجموعات لصوص وقطاع طرق، اعتادوا على التسكع بين الرملة وبيت المقدس لقتل المسيحيين"(٥٣). وأيده فيما ذهب إليه المؤرخ وليم الصوري William of Tyre بقوله: "اكتظت هذه المنطقة باللصوص وقطاع الطرق، وقد جعلت كوارث الطرق العامة الناجمة عن غارات متوالية الرحلة بين الرملة وبيت المقدس خطرة جداً؛ لأن اللصوص غالبا ما انقضوا بسيفهم المعادي على المسافرين القليلي الحذر(٥٤) ويصف الحاج دانيال الروسي the Russian abbot Daniel(٥٥) الموقع الذي كانت تنطلق منه المجموعات المسلحة، بأنه يزخر بالينابيع، ويستريح فيه الحجاج ليلاً وهم في ذعر؛ لأن المكان مهجور، وفيه يقوم المسلمون بقتل الحجاج على الطريق الواقع ليس بعيداً عن مدينة عسقلان(٥٦) .

أشار الرحالة والمؤرخون الغربيون إلى أن المسلمين كانوا يقومون بقتل الحجاج المسيحيين الذين يأتون لزيارة الأراضي المقدسة، وأعتقد أن في هذا إجحاف كبير بحق المسلمين وتجني عليهم؛ لأن الدين الإسلامي الحنيف يدعو إلى التسامح واحترام الأديان

الأخرى، ولا يعقل أن يرتكب المسلمون مثل هذه الأعمال التي نهى عنها الدين الإسلامي الحنيف، ولعل أحداث التاريخ تشهد بذلك، فعندما فتح الخليفة عمر بن الخطاب بيت المقدس لم تسفك قطرة دم واحدة ضد المسيحيين، والموقف نفسه تكرر مرة أخرى عندما فتح السلطان صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس في ٢٧ رجب ٥٨٣هـ/٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١١٨٧م، أضف إلى ذلك أن الحجاج المسيحيين كانوا يأتون إلى فلسطين سنوياً وبأعداد كبيرة قبل قيام الحروب الفرنجية الصليبية، ولم يقم المسلمون بالتعرض لهم أو قتلهم. واعتقد أن ما ذكره الرحالة والمؤرخون الغربيون لا يتعدى كونه أسلوباً من الأساليب الدعائية ضد الإسلام والمسلمين. وقد حاول بعض المؤرخين أن يصف ما تقوم به الجماعات الإسلامية المسلحة من مقاومة ضد الجنود والفرسان بأنها أعمال لصوصية وقرصنة؛ الهدف منها سلب ونهب وقتل الحجاج المسيحيين وكأنهم بذلك ينكرون حق المقاومة ضد الغزاة، ونتساءل، لماذا لم يتعرض الحاج سايولف والحاج دانيال ـ اللذين زارا الأراضي المقدسة وعبرا الطريق بين الرملة وبيت المقدس ـ لمثل هذه العمليات التي أشاروا لها؟ وهل رافقتهم إلى بيت المقدس قوة فرنجية صليبية كبيرة، لحمايتهم من قطاع الطرق واللصوص؟ والحقيقة أن هناك تساؤلات كثيرة حول ما ورد في كتب المؤرخين والرحالة حول هذه القضية وغيرها من القضايا الأخرى، التي أن دلت على شيء فإنما تدل على رغبتهم في تغطية ما قام به أبناء جلدتهم من عمليات قتل وسلب ونهب ضد المسلمين في كثير من المدن مثل بيت المقدس، وحيفا، وقيسارية ...إلخ. ويبدو أن مثل هذه الألفاظ التي وصف بها المؤرخون والرحالة الغربيون الجماعات الإسلامية المقاتلة لا تتعدى كونها لغة العصر.

ومهما يكن من أمر، فقد استمرت المقاومة الشعبية الفلسطينية بأعمالها البطولية ضد القوات الفرنجية الصليبية، وتمكنت إحدى المجموعات المسلحة من نصب كمين للملك بلدوين الأول بالقرب من عتليت في شوال٤٩٦هـ / تموز (يوليو) عام ١١٠٣م، ونجح أفراد هذه المجموعة بإصابة الملك إصابة وصفت بأنها كانت خطيرة وكادت أن تودي بحياته[٥٧] ولعل هذه الحادثة توضح أن المجموعات الإسلامية المسلحة، كانت توجه جهودها لمحاربة الجنود والفرسان المسلحين وليس لمحاربة الحجاج الغربيين الذين كانوا يفدون إلى فلسطين من أجل

زيارة الأماكن المقدسة، وممارسة شعائر الحج المسيحي. بدليل مهاجمتهم للملك الفرنجي الذي لاشك أنه عبر الطريق بحراسة مشددة من الفرسان والجنود المدربين والمجهزين بكافة أسلحة القتال السائدة آنذاك.

وكرد فعل غاضب لما تعرض له الملك بلدوين الاول، فإنه أمر فرسانه وجنوده بتعقب المجموعات الإسلامية المسلحة العاملة في المنطقة، وقتل جميع أفرادها، كما أمر بجمع كل أنواع المواد القابلة للاشتعال أمام مداخل الكهوف، وأطلق فيها النيران، وكان أمله بهذه الوسيلة أن يجبر رجال المقاومة الشعبية المختبئين داخل الكهوف على الاستسلام(٥٨). ويذكر المؤرخ الفرنجي فوشيه الشارتري Fulcher of Chartres أن الفرنجة قاموا بقتل نحو مائة رجل من أفراد المقاومة الشعبية الفلسطينية بمجرد خروجهم من الكهوف (٥٩). ويضيف فوشيه بان بعض المسيحيين السريان اندسوا بين أفراد المجموعات الإسلامية المسلحة، وزودوا الفرنجة بمعلومات قيمة، أدت في النهاية إلى ملاحقتهم وقتل أعداد كبيرة منهم(٦٠). وليس من شك في أن الأعمال البطولية التي كان يقوم بها أفراد هذه المجموعات ضد العناصر الفرنجية باستمرار، أدت إلى قيام السلطات الفرنجية العليا بتجنيد الجواسيس من المسيحيين السريان وغيرهم للكشف عن مواقعهم وأعدادهم.

٣. المقاومة الشعبية الفلسطينية أثناء الحكم الفرنجي للمنطقة

قامت علاقة سكان فلسطين المسلمين بالفرنجة الصليبيين على أساس من الكراهية الشديدة، لأن الغزاة استولوا على الأرض وخيراتها، وفرضوا الضرائب المرتفعة والمتنوعة على السكان المسلمين، وعاملوهم بقسوة شديدة، وأجبروهم على العمل في الأرض مقابل نسبة معينة من الإنتاج الذي تدره الأراضي الزراعية، لدرجة أن الفلاح الفلسطيني كان يعمل في أرضه وكأنه مستأجر لها، لأن السيد الإقطاعي الأوروبي شاركه فيما تنتجه الأرض، أضف إلى ذلك أن الفلاح الفلسطيني كان يدفع ضريبة الإنتاج والعشر(٦١)، فضلاً عن الضرائب الأخرى التي كانت تدفع ثلاث مرات في السنة، وعلى الرغم من كل المضايقات التي تعرض لها الفلسطينيون خلال تلك الحقبة، إلاَّ أنهم تحملوا ذلك وتمسكوا بأرضهم. وبسبب كل ذلك

ناصبوا المغتصبين العداء، وكانوا يعبرون عن غضبهم بالتمرد والعصيان المدني تارة، واللجوء إلى مهاجمة الضياع الفرنجية وإشعال النار بها تارة أخرى[٦٢]. وقد ذكر المؤرخ الفرنسي الحديث رينيه جروسية Rene Grousset أن العرب كانوا يتسللون ليلاً ويقتلون الفرنجة ويستولون على كل ما يجدونه من أموال وسلع[٦٣]. ويتضح هذا من خلال موقف أهل منطقة نابلس الذين أظهروا كراهية شديدة للفرنجة الصليبيين وَعَبّروا عن ذلك في مناسبات كثيرة نذكر منها: مساعدة أهل الريف النابلسي لقوات الموصل ودمشق المتحالفة أثناء اجتياحها لمملكة بيت المقدس الفرنجية عام٥٠٧هـ/ ١١١٣م، إذ ساعدوا هذه القوات بالمؤن، وكانوا مرشدين لهم لمختلف القلاع والحصون والضياع الفرنجية، هذا فضلاً عن الاشتراك معهم بقتال الفرنجة[٦٤]. وعلى الرغم من أن المصادر الأجنبية والعربية على حدٍ سواء لم تشر إلى الإجراءات التي اتخذتها السلطات الفرنجية في نابلس تجاه السكان المسلمين الذين شاركوا القوات الإسلامية المتحالفة بالهجوم على نابلس، إلا أنه من المرجح حدوث ردود فعل عنيفة لدى الفرنجة تمثلت باتخاذهم مجموعة من الإجراءات التعسفية ضد من اشترك في الهجوم على المدينة، أو حتى الذين قدموا المساعدات للقوات الإسلامية. ولا شك أيضاً أن بعضهم قد تعرض للتعذيب والسجن ودفع الغرامات، هذا إلى جانب إلزامهم بتعمير ما دمرته الغارة الإسلامية[٦٥].

وقد تواصلت المقاومة الشعبية الفلسطينية في نابلس حتى معركة حطين عام٥٨٣هـ/ ١١٨٧م ، وخير دليلٍ على ذلك قيام أهل الريف النابلسي باسترجاع مدينة نابلس بعد المعركة، وقد أشارت المصادر المعاصرة إلى أن أهل الريف حرروا المدينة قبل وصول الفرقة الإسلامية التي أرسلها السلطان صلاح الدين الأيوبي بقيادة إبن أخته حسام الدين لاجين[٦٦]، الذي وصل إلى المدينة فوجدها محررة، وعلم أن المسلمين أجبروا الفرنجة على الهرب والاحتماء بالقلعة التي أسسها الفرنجة الصليبيون فوق جبل جرزيم، فحاصرهم فترة من الزمن، وبعد ذلك طلبوا منه الأمان، فسمح لهم بالخروج من المدينة[٦٧].

وكان الفلاحون المسلمون من سكان قرى الريف العكاوي يكرهون الفرنجة ويأملون التخلص منهم في أي وقتٍ تسنح فيه الفرصة، وكثيراً ما قدموا المساعدات للقوات الإسلامية التي كانت تعبر المنطقة من أجل محاربة الفرنجة الصليبيين[٦٨]. ولعل مثل هذه الأعمال تشير إلى المقاومة الشعبية الفلسطينية الجماعية ضد الغزاة. وإلى جانب ذلك كان سكان نابلس يقومون بنوع من المقاومة الشعبية الفردية، يتولى أمرها فردٌ من أفراد المجتمع الإسلامي في المنطقة، وكانت المرأة الفلسطينية تقف إلى جانب الرجل في مثل هذه العمليات الفدائية، التي تكشف عن نزوع السكان المسلمين إلى التخلص من السيطرة الفرنجية. ويروي لنا أسامة بن منقذ [٦٩] (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م) الذي زار نابلس أثناء تبعيتها للحكم الصليبي بعض القصص التي تكشف عن شجاعة أهل نابلس، ومقاومتهم للصليبيين، فقد تحدث عن رجل أعمى من المسلمين "كان يحتال على الحجاج المسيحيين، ويتعاون هو وأمه على قتلهم، فاتهموه بذلك وعملوا له حكم الفرنج بأن أحضروا بتية[٧٠] عظيمة، وملأوها ماء وعرضوا عليها دف خشب، وكتَّفوا ذلك المُتهم وربطوا في كتافه حبلاً ورموه في البتية، فإن كان بريئاً غاص في الماء، فرفعوه بذلك الحبل كي لا يموت، وإن كان له الذنب ما يغوص في الماء، فحرص ذلك (المتهم) لمّا رموه في الماء أن يغوص فما قدر، فوجب عليه حكمهم... فكحلوه"[٧١] أي قاموا بفقأ عينيه، مستخدمين قضيب من الفضة محمى بالنار[٧٢]، وجعلوه يفقد بصره. وأشار أسامة إلى أن الشاب الأعمى ذهب لزيارة معين الدين أُنّر[٧٣] في دمشق، فأكرمه هذا، وأمر بتعليمه قراءة القرآن "وشيئاً من الفقه" غير أن الشاب طلب حصاناً وبغلةً وسلاحاً وأن يكون فارساً. فأدهش طلبه بطبيعة الحال الأمير معين الدين الذي قال: "ما اعتقدت أن أعمى يصير من الفرسان"[٧٤]. ولا شك أن ما طلبه هذا الشاب يوضح تصميمه على الاستمرار في محاربة الفرنجة الصليبيين ومقاومتهم على الرغم من أنه فقد نعمة البصر. وبالإضافة إلى ذلك كان أهل الريف النابلسي يقومون بالإغارة على الضياع الفرنجية والعودة بالأموال والمحاصيل الخاصة بالفرنجة وإذا ما تم القبض على أحدهم فإنهم كانوا ينالون عقاباً شديداً بوساطة المحاكم الفرنجية التي كانت تطبق في أحكامها العرف والتقاليد، وكانت تلك المحاكم تعاقب المتهمين أحياناً على الرغم من عدم ثبوت تهم أو أدلة تدينهم[٧٥].

٤. دور علماء وفقهاء فلسطين في المقاومة الشعبية الفلسطينية

لعب علماء وفقهاء فلسطين دوراً هاماً في مقاومة الفرنجة الصليبيين، وأسهموا في بث روح الحماسة لدى المقاتلين، وتحفيزهم من خلال الخطب الحاثة على الصمود والمقاومة، ومما يؤكد هذا أن بعض المصادر المعاصرة أشارت إلى مقتل أعداد كبيرة من العلماء والفقهاء والزهاد أثناء استيلاء الفرنجة على مدينة بيت المقدس عام ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م (٧٦). وقد واصل علماء فلسطين جهودهم الهادفة إلى طرد الغزاة من بلادهم، وقد اشتهر آل قدامة(٧٧) سكان قرية جماعين(٧٨) بالتقوى والعلم وقوة التأثير على سكان القرى المجاورة مثل مردا، والساوية، وياسوف وعوريف(٧٩)، إذ كان سكان هذه القرى يفدون إلى جماعين لسماع خطبهم في أيام الجمع (٨٠)، ومن المرجح أنهم كانوا يأتون إلى جماعين في الأعياد الدينية لسماع الوعظ والإرشاد من آل قدامة. وكانت الاجتماعات التي تعقد في جماعين بمثابة حلقات دراسية لأهل القرى المجاورة، هذا بالإضافة إلى أنهم كانوا يشجعون الناس على مقاومة الفرنجة وإعلان العصيان المدني ضدهم، من خلال تشجيع الفلاحين على ترك العمل في أراضي الفرنجة والانصراف إلى أمور الدين. ولا شك أن تحريض آل قدامه للفلاحين على ترك العمل في أراضي الفرنج كان يلقى استجابة من أهل القرى الذين كانوا يعانون الكثير من ظلم الإقطاعيين(٨١).

ومما لا شك فيه أن الفرنجة الصليبيين قد تنبهوا لنشاطات علماء وزهاد جماعين والتحريض ضدهم، وأشار باليان ابلين صاحب إقطاع نابلس(٨٢) آنذاك بقتل كبير عائلة آل قدامة الشيخ أحمد بن قدامة(٨٣) ، وعلم الشيخ بذلك عن طريق رجل يدعى ابن تسير كان يعمل كاتباً لصاحب الإقطاع، فقرر الهرب إلى دمشق، وقد تمكن من الهرب فعلاً في شهر رجب سنة ٥٥١هـ/أغسطس ١١٥٦م، وكان يرافقه في رحلته إلى دمشق ثلاثة من عائلة آل قدامة(٨٤).

وقد أسهم العلماء ورجال الدين في فلسطين باستعادة مدينة بين المقدس من الفرنجة(٨٥) في السابع والعشرين من رجب سنة ٥٨٣هـ/ الثاني من اكتوبر (تشرين أول) عام ١١٨٧م،

ويبدو أن إسهاماتهم قد اقتصرت على تشجيع الناس على الجهاد، والمـشاركة فـي حـصار المدينة المقدسة من أجل تحريها من الفرنجة الصليبيين.

وهكذا قاوم الشعب الفلسطيني الغزاة بمختلف الوسائل المتاحة، وعمـل علـى تطـوير أساليب المقاومة بما يتناسب مع مخططات الفرنجة الذين حرص الغـرب الأوروبـي علـى تزويدهم بالمال والسلاح والرجال، وبكل ما يحتاجونه من دعم حتى يستطيعون البقـاء فـي الأراضي المقدسة، فالتحمت جموع الشعب العربي وعلى رأسها الفقهاء والشعراء والمثقفـين في كل موقع لاستنفار الجهود أو حث الناس على استنزاف موارد العدو وضـرب خطـوط مواصلاته وإمداداته وتموينه وبث الفزع بين صفوفه [٨٦]ويبدو أن جهودهم اثمرت في تحقيق النصر الذي احرزه المسلمون في حطين عام ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧م.

الخاتمة

أوضحت هذه الدراسة أن فلسطين كانت خالية من القوات الإسـلامية النظاميـة أثنـاء الاجتياح الفرنجي الصليبي للمنطقة عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، وقد اعتمد الفاطميون آنذاك علـى نظام الحاميات للدفاع عن المدن الفلسطينية، وقد أسهم الشعب الفلسطيني إلـى جانـب هـذه الحاميات في التصدي للغزاة، ومقاومة كافة أنواع الحصار، وتعرضت هـذه الدراسـة إلـى عملية التخطيط التي اعتمدها الشعب الفلسطيني في مقاومة الفرنجة، وخاصـة مـن خـلال التخطيط لمعرفة ما يدور داخل المعسكر الفرنجي الصليبي، وقد بدا ذلك واضحاً من خـلال إرسال العيون والطلائع، لمعرفة ما يخططه الأعداء، والعمل على احبـاط جميـع الخطـط؛ الرامية للاستيلاء على البلاد، وفضلاً عن ذلك أوضحت الدراسة قـدرة الفلـسطينيين علـى اختراق الحصار، والقيام بعمليات فدائية خلف خطوط الأعداء، وذلك من خلال إعداد وتخطيط جيد، لإرباك صفوف الغزاة، ومنعهم من السيطرة على البلاد، وقد دفع ذلك بسكان البلاد إلى تشكيل مجموعات إسلامية مسلحة كانت تتولى مهاجمة الفرسان والجنود الفرنجة.

وقد بينت الدراسة الموقف السلبي الذي اتخـذه المؤرخـون والرحالـة الفرنجـة مـن المجموعات الإسلامية المقاتلة ووصفهم بقطاع الطرق واللصوص، على الـرغم أن بعـض الشواهد أوضحت أن المجاهدين المسلمين لم يتعرضوا إلا للجنود والفرسان الفرنجة من خلال محاولتهم قتل الملك بدوين الأول، وعدم تعرضهم للحجاج ورجال الدين المسيحي ومما يؤكـد هذا أن الرحالة سايولف ودانيال لم يتعرضا لأي نوع من الأذى أثناء تنقلهم بين المدن والقرى الفلسطينية.

ومن النتائج الهامة التي أوضحتها الدراسة قضية مشاركة المرأة الفلسطينية في حركـة المقاومة الشعبية، وقد بدا ذلك واضحاً من خلال المرأة التي شاركت ابنها في عملية المقاومة، إذ كان إبنها "يحتال على حجاجهم ويتعاون هو وأمه على قتلهم"، هذا إلى جانب ظهور نـوع من المقاومة الشعبية الفردية كان يقوم بها أفراد من المجتمع الفلسطيني.

وقد ظهر من خلال المقاومة الشعبية الفلسطينية دور العلماء والفقهاء والزهاد الذين كانوا يشجعون الفلاحين على التمرد والعصيان المدني، وعلى عدم زراعة الأرض، وهـذه قـضية هامة، من شأنها إذا نجحت إضعاف الاقتصاد الفرنجي، وبالتالي إضعاف الوضـع الـسياسي والعسكري الفرنجي في فلسطين؛ ولذلك كان الفرنجة الصليبيون يلاحقون العلمـاء والفقهـاء ويعملون على سجنهم وتعذيبهم وإصدار الأحكام الجائرة ضدهم وضد جميـع أفـراد حركـة المقاومة الشعبية الفلسطينية.

وأخيراً أوضحت الدراسة قيام الفرنجة الصليبيين بشن عمليات عـسكرية ضـد معاقـل المقاومة الشعبية الفلسطينية، وقد اتضح ذلك من خلال حملة الملك بلدوين الأول على معاقـل المجموعات الإسلامية المسلحة والتي أخرجها من معاقلها بالقوة.

الهوامش

(١) تشير الوثائق الفرنجية الصليبية إلى أن القوات الفرنجية اقتربت من الحدود الفلسطينية في اوائل رجـب سـنة ٤٩٢هـ/ الثلث الأخير من شهر مايو (أيار)، ١٠٩٩م ففي العشرين من مايو ١٠٩٩ عبروا منطقة صـيدا،

وفي الثالث والعشرين من مايو(أيار) عبروا صور، ووصلوا في اليوم التالي إلى منطقة عكا.

Cf. Hagenmer, H. Chronologie de La Premiere Croisade, 1094 – 1100, in R. O.L. 1902-1911, pp. 374 – 377

(٢) فعلى سبيل المثال ذكرت المصادرة المعاصرة أن سكان مدينة الرملة غادروا مدينتهم مع زوجاتهم وأطفالهم وجميع أفراد أسرهم قبيل وصول الفرنجة الصليبيين بليلة واحدة، أي يوم الخميس الموافق الحادي عشر من رجب سنة٤٩٢هـ/ الثاني من شهر يونية (حزيران) عام ١٠٩٩م حتى باتت المدينة خالية من السكان. وقد جرى دخول الفرنجة للمدينة في اليوم التالي أي يوم الجمعة الثالث من يونية (حزيران) عام ١٠٩٩م.

Cf. Fulcher of Chartres, AHistory of the expedition to Jerusalem, trans. by Frances Rita Ryan (Sisters of St. Joseph) Knoxville 1969, P.115 - William of Tyre, AHistory of Deeds Done Beyond the Sea, Vol.1, trans. by Babcock and Krey, New York 1943, PP. 332-333, Cf.also:Hagenmer, H. Chronologie P.382.

أنظر أيضاً:مؤلف مجهول، اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهره ١٩٥٨، ص١١٤.

(٣) William of Tyre, op.cit, Vol.1,pp. 349, 354

(٤) مؤلف مجهول، اعمال الفرنجة، ص ١١٦، أنظر أيضاً: أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ترجمة عفيف دمشقية، ط٢، دار الفارابي، بيروت ١٩٩٨م، ص٧٤.

Cf. also. William of Tyre, op.cit, Vol. 1, P.348

(٥) مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة، ص ١١٦ - بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة حسين عطيه، ط١، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٩٨م، ص٣١٥

Cf. also: Raimond d’Aguilers, Historia Francorum qui Ceperunt Iherusalem, R.H.C.H.Occ., III, Paris 1866, PP.292-293.

(٦) افتخار الدولة الفاطمي: تولى حكم مدينة بيت المقدس بعد استلاء الفاطميين عليها في يوم الأربعاء الموافق الخامس عشر من رمضان سنة ٤٩٠ هـ/ السادس والعشرين من إغسطس (آب) ١٠٩٨ م، وبقي افتخار الدولة والياً على بيت المقدس من قبل الأفضل بن بدر الجمالي (وزير الخليفة الفاطمي) حتى قدوم الفرنجة وحصارهم للمدينة يوم الثلاثاء الموافق السادس عشر من رجب سنة ٤٩٢هـ/السابع من يوليو (حزيران) ١٠٩٩م . أنظر: ابن الاثير الكامل في التاريخ، جـ١٠،بيروت ١٩٦٦م، ص٢٨٣، ابن العبري تاريخ مختصر الدول، تحقيق الأب أنطون صالحاني اليسوعي، ط٢، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٨، ص٩٧.

(٧) Raimond d’Aguilers, PP.292-293-.William of Tyre, vol.1,PP.333-334

أنظر أيضاً: أمين معلوف، المرجع السابق، ص٧٤.

(٨) Ibid, vol.1,P. 354

(٩) Fulcher of Chartres,op.cit P.120

أمر افتخار الدولة جنوده باستخدام النار اليونانية، وهي خليط من النفط والكبريت يصب في جرار ويقذف به مشتعلاً فوق رؤوس المحاصرين وهذا الخليط كان يحدث حرائق من العسير اخمادها.

أنظر: أمين معلوف، المرجع السابق، ص٧٦.

(١٠) William of Tyre, op. cit vol.1, P.353

(١١) بطرس توديبود: المصدر السابق، ص٣١٥

(١٢) بطرس توديبود: هو مؤرخ فرنسي ينتمي لمقاطعة بواتييه، عاصر قيام الحروب الفرنجية الصليبية على الشرق، وشارك في أحداثها، وقد عمل تحت قيادة مجموعة من القادة الفرنجة نذكر منهم ستيفن كونت بلوا وبوهيمند النورماندي. وشارك بطرس في حصار انطاكية، وفقد أحد اخواته أثناء محاولة الفرنجة للاستيلاء على المدينة. ويبدأ المؤرخ كتابه من دعوة البابا أربان الثاني لسكان أوروبا للاشتراك في الحملة الصليبية الأولى من خلال الخطبة النارية التي ألقاها في مؤتمر كليرمون بتاريخ ٢٧/١١/١٠٩٥م. وينهي المؤلف تاريخه بالحديث عن معركة عسقلان (١٤ رمضان سنة ٤٩٣ هـ/١٢ اغسطس ١٠٩٩م) أنظر مقدمة الترجمة العربية لكتاب بطرس توديبود: تاريخ الرحلة الى بيت المقدس، ص٢٧-٣٠.

* المقذاف: آلة تستخدم لقذف الحجارة والنفط والزيت المغلي، ذكرها المؤرخ الفرنجي بهذا الاسم ويبدو أنها المنجنيق التي كانت تستخدم في العصور الوسطى.

(١٣) بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص٣١٧. ذكر مترجم كتاب الرحلة إلى بيت المقدس أن بطرس توديبود هو المؤرخ الوحيد الذي أتى على ذكر قصة الجاسوس المسلم كما يزعم. ويضيف أنه من الطبيعي أن يكون لكل من الطرفين المتصارعين عيون وجواسيس على الجانب الآخر. أنظر: كتاب تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ص٣٢٩، هامش٢١.

(١٤) William of Tyre, op. Cit ., Vol.1, P. 353

(١٥) باب القديس ستيفن: يعرف باسم باب العمود أو باب نابلس، ويقال ان القديس ستيفن تعرض للرجم خارج هذا الباب. أما عن سبب تسميته بباب العمود فيذكر ان الرومان اقاموا عمودا في الميدان الواقع خلف باب دمشق . وكان الرومان يستخدمون هذا العمود كنقطة يقومون فيها بقياس المسافات من اورشليم الى المدن الاخرى في المنطقة، وقد اقيم هذا العمود في القرن السادس الميلادي . انظر: بورشاد من دير جبل صهيون ، وصف الارض المقدسة، ص ١٤٥-١٤٦، تاريخ القدس، وطبعة المعارف، القدس ١٩٦١م، ص ٣٥٤.

(١٦) William of Tyre , Vol.1, pp.349,360

(١٧) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨م، ص١٣٧ - ابن الأثير: الكامـــل في التاريخ، جـــ١٠، ص٢٨٣ - مؤلف مجهول، اعمال الفرنجة، ص١١٧ -بطرس توديبود: المصدر الـــسابق، ص٣١٩

(١٨) سهيل زكار: مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، ط٢، دمشق ١٩٧٥م، ص٢٤٤

(١٩) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـــ٢٨، تحقيـــق محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد، مركز تحقيق التراث، القاهرة: ١٩٩٢م، ص ٢٥٧

(٢٠) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جـــ٩، ط١، حيدر اباد الـــدكن ١٩٥٨م، ص ١٠٨ - ابـــن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة النويري: نهاية الأرب، جـــ ٢٨، ص٢٥٧ — ابـــن الراهـــب: تاريخ ابن الراهب، نشر الأب لويس شيخو، بيروت ١٩٠٣م، ص٧٢.

(٢١) Fulcher of Chartres, op.cit.p.122,William of Tyre و Vol.1,p.372

(٢٢) Ibid, loc,cit

(٢٣) ناصر خسرو، سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٧٠م، ص ٥٦.

(٢٤) أشار ابن الاثير في احداث سنة ٤٦٩هـــ الى أن اتسز بن أوق الخوارزمي (الاقسيس) حضر الى بيت المقدس " فلما قارب البلد تحصن اهله فيه وسبوه، فقاتلهم، ففتح البلد عنوة ونهبه،وقتل من اهله فأكثر حتى قتل من التجأ الى المسجد الاقصى، وكفّ عمّن كان عند الصخره وحدها. انظـــر: الكامـــل في التـــاريخ ج ١٠، ص١٠٣.

(٢٥) ابن الاثير: المصدر السابق، ج ١٠ ، ص ٢٨٢ -٢٨٣، يذكر ابو الفداء ان عساكر الخليفة الفاطمي "استولوا على القدس بالأمان في شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائةً، وبقيت بيت المقدس بيد المصريين حتى قـــصدها الفرنجة الصليبيون وحاصروها سنة ٤٩٢هـــ/١٠٩٩م. انظر: المختصر في اخبار البشر، ج٢،ص٢٩٩.

(٢٦) البرت دكس: ينتمي لمدينة اكس الالمانية، وكـــان كاهنـــا وامينـــا لكنيـــسة اكـــس Aix ، ولم تـــشر المصادرالمعاصره، ولا المراجع الحديثه إلى أية معلومات عن اسمه أو اسم اسرته، كما ان المصادر لم تـــشر إلى تاريخ ولادته أو وفاته. ويعتبر كتابه عن بيت المقدس من المصادر الهامة لدراسة الحمله الصليبية الاولى وقيـــام مملكة بيت المقدس، وغزوات الفرنجة الصليبيين ضد البلدان الاسلامية. وقد اعتمد البرت في كتابة تاريخـــه، على ما سمعه ممن اشترك في الحملة الاولى، فضلا عما استقاه من المصادر المعروفـــة، وبعـــض المراســـلات . انظر:جوزيف نسيم يوسف، العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الاولى،ط٢، الاســـكندرية١٩٦٧م، ص ١٠-١١.

(٢٧) Transltio Sancti Nicolia in Ventianm, R.H.C.-H.Occ, tome V,Paris 1869, PP.276 -

278- Albert d,Aix, Hisoria Hierosolymitana, R.H.C.-H.Occ, tome IV, Paris 1879, PP. 522-523- cf. Also: Grousset, R., Histoire des Croisades, Vol.1, Paris 1948,P.200

(٢٨) أرسوف: هي إحدى المدن الفلسطينية العريقة الواقعة على بعد ثلاثة فراسخ (تسعة أميال ٧٣٢، ١٦م) جنوب قيسارية، وكانت المدينة تدعى ابوللونيا "Apollonia" في العهد اليوناني، ولعل ذلك يرجع إلى تأثير الثقافة الهلنستية. أما الاسم ارسوف فيرجع في أصله إلى الاسم السامي رسف الذي كان نظيراً للاله اليوناني أبوللو. وكانت المدينة تدعى صوزوسا Sozusa عند الفتح العربي الاسلامي للمدينة. أنظر: جونز: مدن بلاد الشام، ترجمة احسان عباس، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٨٧م، ص١٢، ١٤-١٥. وقد وصفها المقدسي البشاري بقوله: "أنها تشبه مدينة يافا ولكنها أصغر منها، وكانت من المدن الحصينة الآهلة بالسكان، أنظر: احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، "مطبعة بريل"، ليدن ١٩٠٦م، ص١٧٤ . وخضعت أرسوف للسيطرة الفرنجة في التاسع والعشرين من ابريل سنة ١١٠١م/السابع والعشرين من جمادي الأول ٤٩٤هـ. وقد استولى عليها الملك بلدوين الأول صلحاً، وأخرج أهلها منها. أنظر: ابن الاثير: الكامل، جـ١٠، ص٣٢٠ Cf. Also: Fulcher of Chartres, P. 152 ، بورشارد من دير جبل صهيون، وصف الأرض المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٩٥م ص١٦٢، هامش ٥ .

(٢٩) الملك بلدوين الأول: كان خبيراً باستخدام السلاح، وبارعاً في ركوب الخيل، كما كان نشيطاً دائم الحركة. شارك في الحملة الفرنجية الصليبية الأولى، وقد اختير ليكون خليفة لأخيه جودفري البويوني في حكم الكيان الفرنجي الصليبي الناشيء في الأرض المقدسة، وقد تم تتويجه ملكاً في كنيسة المهد في بيت لحم عام ١١٠٠م.

Cf. Fulcher of Chartres, pp. 136, 137, 148 Albert d'Aix, pp. 563-537 644 William of Tyre, Vol. 1 ,pp. 416, 427, 491, 503 Monitum in Balduini III, Historia Nicenae Vel Antiochenae Prologum, Ed., R. H.C. – H. O cc. Tome V. Paris 1869, P. 177.

(٣٠)Fulcher of Chartres, P.152- William of Tyre, Vol.1, PP.433-434 Albert d'Aix,PP. 452-453.

أنظر أيضاً: ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص٣٢٥، النويري، نهاية الأرب، جـ٢٨، ص٢٦٠

(٣١) وليم الصوري: ولد وليم الصوري في بيت المقدس سنة ١١٣٠م، وهو ينتمي لأسرة فرنسية شاركت في الحملة الفرنجية الصليبية الأولى، وقد عاش وليم فترة شبابه في الشرق الإسلامي وأتقن اللغة العربية واليونانية واللاتينية والفرنسية، وتوجه في متقبل عمره إلى أوروبا الغربية طلباً للعلم، وعاد من اوروبا عام ١١٦٥م وعمل في خدمة الملك عموري الأول مربياً لابنه بلدوين الرابع. ويقال أن البطريرك هرقل خافه فارسل له من سقاه السم وقتله عام ١١٨٤م.

Ernoul, Le chronique d'Ernoul et de Bernard le Tresorier, ed Mas Latrie, Paris 1871, PP. 83-86- Eracles, L'Estoire d'Eracles

Empereur, et La conquest de la Terre d'Outremer, R.H.C-H.Occ., tome II, Paris 1859, PP. 38-39, Edbury, P.W., William of Tyre; A Historian of the Crusades and the Kingdom of Jerusalem -(1130-1184) in Bulletin of the Faculty of Arts in Alexandria university 1988, PP. 43-52.

(٣٢) جودفري البويوني: أحد قادة الحملة الفرنجية الصليبية الأولى، وكان يعرف بدوق اللورين السفلى، وهو من مواليد شهر يوليه (تموز) سنة ١٠٥٨م، وهو ابن الكونت يوستاش، وكانت والدته إدا Ida تتمتع بشخصية بارزة، وتنمي العائلة عريقة النسب في الغرب الأوروبي، وكان دوق اللورين بدون أولاد، فتبنى ابن اخته جودفري، ليكون ابنا له، وفي حالة وفاته فان جودفري يتولى عرش الدوقية، ورفض جودفري أن يتوج ملكا في الموقع الذي لبس فيه السيد المسيح تاجاً من الشوك.

Cf: William of Tyre, Vol.1., PP. 385-386,392, Ernoul. Op.Cit. P.5-Riley Smith, The Title of Goodfrey of Boullion, in Bulletin of the Institute of Historical Research, Vol. L11 1979, PP85-86, Hamilton, The latin Church in the Crusader States, London 1980, P.12.

يذكر أحد المؤرخين الفرنجة المعاصرين أن الصليبيين اختاروا جودفري أميراً على بيت المقدس بسبب نبل شخصيته ومهارته العسكرية وتصرفه الحليم. Cf. Fulchey of Chartres, P. 124

(٣٣) William of Tyre, Vol.1, P.409.

(٣٤) قيسارية: عرفت في بداية عهدها باسم دور Dor، كما عرفت باسم برج ستراتو، وقام هيرودس باعادة بنائها وسماها قيسارية، وهي تبعد عن عكا سبعة فراسخ أي ما يعادل ٢١ ميلاً وعن قلعة الحجاج خمسة فراسخ أي ما يعادل ١٥ميلاً. وتعتبر قيسارية من أجمل مدن فلسطين، وتشتهر بأرضها الخصبة ومياهها الغزيرة، وحاصلاتها الوفيرة، وخاصة النخيل والنارنج والحمضيات. وقد بنيت حولها الأسوار الحصينة لحمايتها، وكان لها باب حديدي، ومسجدها الجامع جميل، حيث يقع في أحسن بقعة من المدينة. وقد دمرت المدينة على يد الظاهر بيبرس سنة ٦٦٣هـ/١١٦٥م، ولم يبق منها سوى آثار. أ نظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٧٤، ناصر خسرو، سفرنامه،ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٠م، ص٥٤، جونز: مدن بلاد الشام، ص١٢،١٤-١٥،٦٠ بورشارد من دير جيل صهيون، المصدر السابق، ص١٦١-١٦٢.

(٣٥) William of Tyre,Vol.1,PP.135-436- Fulcher of Charters PP. 153-154

أنظر ايضاً: ابن الأثير: الكامل، جـ١٠،ص٣٢٥

(٣٦) Fulcher of Chartres,PP. 174-175- William of Tyre, Vol.1 P.453.

أثناء اعداد الملك بلدوين الأول لقواته من أجل حصار مدينة عكا في شهر مايو (أيار) ١١٠٤م وصل اسطول جنوي إلى سواحل بلاد الشام، وكان يشتمل على سبعين مركبا مدببة يسمونها شواني، وعندما علم بلدوين

الأول بوصوله أرسل رسالة إلى قادة الأسطول يدعوهم للمحاربه إلى جانبه. وقد اتفق الملك مع الجنويه على أن يكون لهم على الدوام ثلث العائد، وثلث الضرائب والمكوس التي تجبى في ميناء عكا، فضلاً عن منحهم كنيسة، وتكون لهم السيطرة الشرعية على شارع واحد من شوارعها، وذلك مقابل اشتراكهم في الاستيلاء على عكا.

Cf. William of Tyre, Vol.1, PP. 454-456-Fulcher of Chartres, P, 176.

(٣٧) Fulcher of Chartres, P.176- William of Tyre, vol.1, PP. 454-456

أنظر ايضاً: ابو الفداء: المختصر في اخبار البشر، جـ٢، تحقيق محمد زينهم عزب ويحيى سيد حسين، القاهرة "دار المعارف" ١٩٩٨م ص٣٠٧

(٣٨) ابن جبير: رحلة إبن جبير (تذكرة الأخبار، عن اتفاقات الأسفار)، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ص٢٧٩.

(٣٩) William of Tyre, Vol.1, p.455- Fulcher of Chartres, P.176

(٤٠) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، جـ٢، ص ٣٠٧.

(٤١)Cf. Ahistory of the Expedition to Jerusalem, P.176-cf. Also: Albert d'Aix, PP.607 -608

(٤٢) عسقلان: مدينة فلسطينية تقع على ساحل البحر البيض المتوسط، وقد وصفها المقدسي البشاري بأنها "مدينة جليلة كثيرة المحارس والفواكه" وبها أسواق حسنة ومحارس، نفيسه إلا أن ميناءها ردئ وماءها عذيبي. أنظر: المقدسي البشاري أحسن التقاسيم، ص١٧٤.

(٤٣) ابن الأثير: الكامل، جـ١١، ص١٨٨.

(٤٤) William of Tyre, Vol.2, PP.220-233- Cf. Also: Conder, C.R., The Latin Kingdom of Jerusalem, 1099-1291, London 1897, P.115- Archer and Kingsford, The Crusades: "The story of the Latin Kingdom of Jerusalem'', London 1914, P.227- Stevenson, W.B. The Crusaders in the East, Beirut 1968,P.171.

أنظر أيضاً: أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، جـ١، بيروت، بدون تاريخ، ص٩٠.

(٤٥) ابن القلانسي، المصدر السابق، ص٣٢١، أبو شامة، المصدر السابق، جـ١، ص٩٠.

Cf. Also: Archer and Kingsford, op. Cit, P. 227.

(٤٦) حسن عبد الوهاب: مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٩٩م، ص٢٩٤. يرجح أن المجموعات المصرية كانت تنطلق من مدينة عسقلان التي صمدت

في وجه الفرنجة الصليبيين نحو أربع وخمسين سنة، ويبدو أنها كانت تلقى الدعم والمساندة من الدولة الفاطمية. ذكر الحاج دانيال الروسي أن منطقة ارطاس كانت خطرة، حيث كان يوجد على الجانب الآخر من وادي ارطاس جبل صخري مرتفع مكسو بغابة واسعة كثيفة، والطريق خطرة فوق هذا الجبل المخيف، وكان المسلمون يتكسبون من هذا الممر بالاغارة على هؤلاء الذين كانوا يغامرون بالمرور بأعداد صغيرة. ويضيف دانيال أن هذا المكان غير بعيد عن مدينة عسقلان، حيث يتجمع المسملون ويهاجمون المسافرين في هذا الممر. أنظر: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة، ص٨٩.

(٤٧) William of Tyre, Vol.1,P.353.

(٤٨) سايولف: هو أحد الحجاج الأوروبيين الذين زاروا فلسطين في بداية الغزو الفرنجي الصليبي للمنطقة، وقد أمضى نحو سنتين في المنطقة، وكان رجلاً ورعاً، ومتحمساً لرؤية الأماكن المقدسة، التي سمع وقرأ عنها في الإنجيل. ويذكر أحد الباحثين بان سايولف عبارة عن اسم مستعار فقط، اتخذه الحاج الأوروبي بسبب رحلاته المتكررة. أنظر رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٩٧م، ص١٣-١٤.

(٤٩) ذكر الحاج دانيال الروسي أن الطريق تمتد بين القديس جورج (اللد) وبيت المقدس، في منطقة جبلية وعرة مخيفة، تحف به المخاطر. أنظر: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي وداود أبو هدبة، ط١، عمان١٩٩٢م، ص٤٩.

(٥٠) المقصود هنا الرحلة بين مدينتي يافا وبيت المقدس، وهي أيضاً الطريق التي تربط مدينة القديس جورج (اللد) بمدينة بيت المقدس.

(٥١) رحلة الحاج سايولف، ص٢٣.

(٥٢) فوشيه الشارتري: ولد بمدينة شارتر بفرنسا بين سنتي ١٠٥٨-١٠٥٩م، وشارك في الحملة الفرنجية الصليبية الأولى، وكان مرافقاً للملك بلدوين الأول، وأقام معه في الرها نحو سنتين، ثم حضر معه إلى بيت المقدس، وبقي ملازماً له حتى وفاته عام ١١١٨م، وبقي فوشيه في بيت المقدس حتى عام ١١٢٧م،وربما توفي في هذه السنة. Cf Introduction of Fulcher of Chartres,PP.3,7-9

أنظر أيضاً: السيد الباز العريني: مؤرخو الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٦٢م ص٣٧-٤٣، جوزيف نسيم يوسف: العرب والروم واللاتين ، ص٧.

(٥٣) AHistory of the Expedition to Jerusalem, P.144

(٥٤) AHistory of Deeds Done Beyond the sea,Vol.1, P.426.

(٥٥) دانيال الروسي: زار الأراضي المقدسة في بداية القرن الثاني عشر الميلادي (١١٠٦-١١٠٧م) وكان اسقفا

لمدينة سيريف Suriev في حدود عام ١١١٥، وتوفي في التاسع من سبتمبر سنة ١١٢٢م. وقد زودنا دانيال بمعلومات عن أهم المزروعات التي كانت تشتهر بها فلسطين وخاصة زراعة الأشجار المثمرة والخضروات والحبوب، كما أشار إلى أهم الصناعات التي اشتهرت بها فلسطين، و خاصة صناعة استخراج زيت الزيتون والنبيد. أنظر: مقدمة الترجمة العربية لرحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة، ص٢٠.

(٥٦) رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب، ص٤٩.

(٥٧) Albert d'Aix, op.cit, PP.602-603 Fulcher of Charters, op.cit P.175 أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، ص٢٩٤. وصل الملك بلدوين الأول في عام ١١٠٣م/٤٩٦هـ إلى موقع بترا انسكيا (عتليت)، وهناك هاجمته "طائفة من قطاع الطرق والشطار كانوا مختفين في احدى الغابات" فأصابه أحدهم بخنجر في ظهره، نفذ من ضلوعه قريباً من قلبه. Cf. William of Tyre, Vol.1,P.453

(٥٨) William of Tyre, Vol.1, P.426

(٥٩) AHistory of the Expedition to Jerusalem, P.144

(٦٠) Ibid., Loc.cit.

(٦١) فرض الفرنجة عدداً من الضرائب على الفلاحين والمستوطنين الغربيين ومن هذه الضرائب، ضريبة الانتاج وضريبة العشر وغيرها. وكانت ضريبة الانتاج متفاوته من مكان لآخر، ولعل ذلك يرجع إلى عدة أمور منها: خصوبة الأرض، وقدرتها الانتاجية، فإذا كانت الأرض خصبة ونسبة المحاصيل التي تنتجها عالية، فمن المحتمل أن يلجأ رجال الدين اللاتين وغيرهم من أصحاب الاقطاعات إلى رفع مقدار الضريبة المقررة ومن الممكن ايضاً أن يلجأ رجال الدين اللاتين وغيرهم إلى تخفيض نسبة الضرائب المقررة على المحاصيل من اجل مساعدة الفقراء، وكذلك كانت نسبة الضرائب تتفاوت من محصول إلى آخر فالضرائب التي كانت مفروضة على محاصيل مثل الزيتون والكرمه وقصب السكر كانت مرتفعة. أما ضريبة العشر فكان على المواطن أن يدفع عشر دخله كضريبة في السنة. وهناك ضرائب إضافية كانت تدفع ثلاث مرات في السنة فعلى سبيل المثال كان على الفلاح أن يدفع في يوم عيد الميلاد دجاجة وعشر بيضات وجبن وعسل عن كل قطعة أرض مساحتها كاريوكا واحدة أي ما يعادل أربعة أفدنه (ستة عشر دونماً)، وهذه الأشياء نفسها تدفع في يوم عيد الفصح ويمكن أن تدفع كنقود. أنظر: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠م، ص٢٩٨-٣٠٣.

(٦٢) سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٩٨-٣٠٣.

(٦٣) Grousset, op. cit, Vol. 1 P.181

Fulcher of Chartres, P. 207- Anonymus, Secunda Paris, Historia Hierosolimitanae, (٦٤)
R.H.C.- H.Occ, tome 111, Paris 1866, P.571
أنظر أيضاً يوشع براور:عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم ومحمد خليفة حسن، ط١، القاهرة ١٩٨١، ص٦٨. اتحدت قوات الموصل بقيادة شرف الدين مودود وقوات دمشق بقيادة ظهير الدين طغتكين من أجل محاربة الفرنجة الصليبيين وتحرير فلسطين، وقد تمكنت هذه القوات من هزيمة الفرنجة في المعركة التي نشبت عند جسر الصنبرة القريب من طبرية في الثالث عشر من محرم سنة ٥٠٧هـ / الثلاثين من يونيه (حزيران) ١١١٣، وبعد المعركة اجتاحت القوات المتحالفة فلسطين من الساحل وحتى حدود القدس والخليل. أنظر: ابن القلانسي، ذيل، ص١٨٥، ابن الوردي، تتمة المختصر، جـ٢، تحقيق أحمد البدراوي، ط١، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٠م،ص٢٦٦.
Cf. Fulcher of Charters, P.207-William of Tyre, Vol.1,PP.493-494

(٦٥) سعيد البيشاوي: نابلس "الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر الحروب الصليبية"، ط١، عمان ١٩٩١، ص٧٩.

(٦٦) حسام الدين لاجين: هو ابن ست الشام، اخت السلطان صلاح الدين الأيوبي، وكان شجاعاً مقداماً، فضلاً عن أنه كان من كبار أعوان السلطان الذين يعتمد عليهم في الظروف الصعبة، أنظر: سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق١، ص٤١٣، أبو شامة: الروضتين، جـ٢، ص٨٨، ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، المجلد الرابع، جـ٢، تحقيق حسن الشماع، البصرة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص٤٩.

(٦٧) البنداري:سنا البرق الشامي،تحقيق فتحية النبراوي،ط٢، دار اللواء، الرياض ١٩٨٩، ص٣٠٣.

William of Tyre, Vol. 1, PP. 494-495. (٦٨)

(٦٩) اسامة بن منقذ: هو مؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن علي الشيزري، ولد في السابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة ٤٨٨هـ/ الرابع من يوليه (تموز) سنة ١٩٠٥م . وكان اسامة من كبار رجال بني منقذ اصحاب قلعة شيزر، استقر في دمشق زمن نور الدين محمود، ثم حضر الى القاهره لفترة من الزمن، وبعد ذلك انتقل للاقامة في حصن كيفا. وكان من الرجال المشهورين والشعراء المبرزين، وكان له علاقات شخصية مع الصليبيين في اوقات السلم . وعندما استولى صلاح الدين على دمشق ، استدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين من عمره، وغمره بعطفه واحسانه. انظر:ابن خلكان ، وفيات الاعيان، جـ١، تحقيق احسان عباس، بيروت١٩٦٨م، ص ١٩٥-١٩٩،١٩٦٦م ، فيليب حتي، مقدمة كتاب الاعتبار، ص أ-ك، أنظر أيضاً: أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ص٣٣٤.

(٧٠) البيتة: بمعنى البرميل الكبير الحجم أو البركة التي توصل المياه إلى الأراضي الزراعية، وكانت هذه الكلمة

مستخدمة عند الفلاحين الفلسطينيين في منطقة يافا قبل نكبة ١٩٤٨م، أنظر: المنجد في اللغة والإعلام، ط٣٧، دار المشرق، بيروت ١٩٩٨م، ص٢٥.

(٧١) أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، تحقيق فيليب حتي، الولايات المتحدة الأمريكية "برنستون" ١٩٣٠، ص١٧٩-١٨٠.

(٧٢) أمين معلوف: المرجع السابق، ص١٧٠.

(٧٣) معين الدين أنر: كان مملوكاً لظهير الدين طغتكين أتابك دمشق، وبعد وفاة ظهير الدين، كان معين الدين انر مدبراً للدولة أثناء حكم جمال الدين محمد بن بوري بن طغتكين، وقد تحالف معين الدين مع الفرنجة، واستولى على بانياس وسلمها للفرنجة. وعندما تسلم الملك مجير الدين أبق بن جمال الدين محمد بن بوري الحكم، استمر معين الدين يدبر أمر الدولة، وبقي يعمل نائباً لصاحب دمشق حتى توفي سنة ٥٤٤هـ. أنظر: ابن الأثير: الكامل، جـ١١، ص٧٣-٧٤، ابن الوردي، تتمة المختصر، ص٦٨، ٧٥، ٧٧.

(٧٤) أسامة بن منقذ: المصدر السابق، ص١٧٨.

كانت أحكام الفرنجة الصليبيين تتم عن طريق محاكمة المتهمين عن طريق المبارزة والمحاكمة عن طريق الماء. أنظر: أسامة بن منقذ، المصدر السابق، ص١٧٨-١٨٠. وقد لجأ الفرنجة أيضاً إلى تعذيب المتهمين بالنار والماء الساخن.

CF. Richard, J., The Latin Kingdom of Jerusalem, Vol. 1, trans. from the original by Jenat Shirly, Amsterdam 1979, P.138.

(٧٥) اسامة بن منقذ: المصدر السابق، ص١٧٩-١٨٠.

(٧٦) ابن الجوزي: المنتظم،جـ٩، ص١٠٨-ابن الأثير:الكامل، جـ١٠، ص٢٨٣، ابن الراهب: تاريخ ابن الراهب،ص٧٢-السلامي:مختصر التواريخ، دار الكتب المصرية رقم ٩٠٥١، ورقة ٢٧.

(٧٧) آل قدامة: عائلة فلسطينية مشهورة، قاومت الفرنجة الصليبيين، وكان لها تأثير واضح على السكان، الأمر الذي لفت انظار الفرنجه لهم، فقرروا ملاحقتهم وسجنهم، وعندما علم آل قدامة بذلك غادروا فلسطين إلى دمشق، وهناك عرفوا بالصالحية، وتركوا أثراً واضحاً في تاريخ الفكر الاسلامي، وقد وصل عدد علماء عائلة آل قدامه ما يزيد على ١١٥ بين رجال ونساء. أنظر: شاكر مصطفى: آل قدامة في الصالحية حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت، الحولية رقم ٣، الكويت ١٩٨٢م، ص٧.

(٧٨) قرية جماعين: ذكرها الجغرافيون القدماء باسم جماعيل، وهي احدى قرى نابلس الشهيرة، وقد أشار لها ياقوت الحموي بأنها "قرية من أعمال نابلس" وتقع جماعين في الجنوب الغربي من المدينة وعلى بعد ستة عشر كيلومتراً منها. أنظر: معجم البلدان، جـ٢، ص١٥٩-١٦٠-أنظر أيضاً: محمد شراب، معجم بلدان

فلسطين ط١، بيروت ١٩٨٧م، ص٢٦٨-٢٦٩.

(٧٩) عرفت هذه القرى باسم الجماعينيات أو الجماعيليات. وتقع قرية مردا Marda جنوب مدينة نابلس، ويحدها من الشمال قرية "جماعين Gammian " ومن الشرق قرية ياسوف Yasuf ومن الجنوب الشرقي قرية إسكاكه Esckas ويحدها من الغرب قرية الدير، وذكرها ياقوت الحموي بأنها كانت من أعمال نابلس، وبطبيعة الأمر فإن قرية مردا كانت من أعمال نابلس في العصر الفرنجي الصليبي والأيوبي والمملوكي. أنظر: معجم البلدان، جـ٥، ص١٠٤، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، جوتنجن ١٨٤٦، ص٣٩٤، محمد شراب: معجم بلدان فلسطين، ص٦٥٦، أما قرية الساوية، فهي واقعة جنوب شرق مدينة نابلس وضمن قرى الجماعينيات أيضاً ويحدها من الشرق قرية سلفيت، ومن الشمال الشرقي قرية يتما، ومن الشمال الغربي قرية ياسوف، ومن الجنوب الغربي قرية اللبن الشرقي. وكان لهذه القرية شأن عظيم زمن الحروب الفرنجية الصليبية التي تعرضت لها المنطقة، فقد خرج منها مجموعة من العلماء المشهورين والخطباء الذين قاوموا الغزاة وشجعوا الناس على الجهاد عن طريق القاء الخطب من أعلى المنابر. وتشتهر القرية بزراعة الحبوب والقطاني وزراعة الزيتون. أنظر: سعيد البيشاوي: نابلس ص٨٥ هامش ٧٣، أنظر أيضاً: محمد شراب معجم بلدان فلسطين، ص٤٤٢. أما قرية ياسوف فقد اشتهرت بكثرة أشجار الرمان، وكان يقوم في موقعها قرية يشوب في العصر الروماني، ويحدها من الشرق قرية يتما، ومن الغرب قرية مردا، ومن الجنوب الشرقي قرية الساوية، ومن الجنوب قرية اسكاكا Escka. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٥، ص٢٤٥، أنظر أيضاً: محمد كرد علي، خطط الشام، جـ٤، بيروت ١٩٧١م، ص١٤٩، سعيد البيشاوي، نابلس، ص٥٧، هامش ٥٩. محمد شراب: المرجع السابق، ص٧٢٥، أما فيما يتعلق بقرية عوريف فهي احدى القرى الواقعة جنوب غرب مدينة نابلس، ويحدها من الجنوب قرية ياسوف، ومن الجنوب الغربي قرية جماعيل، ومن الشمال الشرقي قرية بورين.

(٨٠) شاكر مصطفى: آل قدامة في الصالحية، حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت، الحولية رقم ٣، الكويت ١٩٨٢م، ص١١-١٢.

(٨١) ابن طولون: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، جـ١، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق ١٩٤٩م، ص ٦٦ – ٦٨ . أنظر أيضاً شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص١١-١٢، حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص٨١-٨٤.

(٨٢) ذكر ابن طولون أن صاحب اقطاع نابلس آنذاك كان ابن بارزان (باليان بن بارزان) الذي تولى حكم اقطاعية نابلس بعد زواجه من مريم كومنينا سيدة الاقطاع في حوالي ١١٧٦م. أنظر: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، جـ١ ص ٦٧، أنظر أيضاً: سعيد البيشاوي: نابلس ص١١٠-١١١. ومن المرجح أن سيد

اقطاع نابلس في الفترة الواقعة بين سنتي ١١٤٢-١١٦١م كان فيليب دي ميللي، و لم يكن باليان دي ابلين، ويبدو أن ابن طولون وقع في لبس أثناء تعرضه لهذا الموضوع، خاصة وأنه وضع كتابه بعد انتهاء الحروب الفرنجية بحوالي مائتي سنة. أنظر: سعيد البيشاوي، المرجع السابق، ص٨٦، ص٩٢.

(٨٣) أحمد بن قدامة: ينتمي لعائلة قدامة التي كانت تقيم في قرية جماعين الفلسطينية القريبة من مدينة نابلس. وتلقى علومه الدينية في دمشق على يد الحنابلة من بني الشيرازي، وكانت هجرته إلى دمشق بسبب العلاقات التجارية والاجتماعية القوية بين نابلس ودمشق، فضلاً عن أن دمشق خلال تلك الفترة كانت خاضعة لنور الدين محمود زنكي. أنظر: شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص١٣.

(٨٤) ابن طولون: المصدر السابق، ط١، ص ٦٧ – ٦٩.

حاول سكان قرية جماعين منع الشيخ أحمد بن قدامة وعائلته من الرحيل، "فلم يقدروا على منعهم، فأعلموا بهم الكفار، حتى يمنعوهم، فمضى عسكر نابلس فقعدوا لهم على الشريعة حتى يأخذوهم فأعماهم الله عنهم وتقاهم شرهم". أنظر: ابن طولون: المصدر السابق، جـ١، ص ٦٩.

(٨٥) عندما رغب صلاح الدين الأيوبي بفتح بيت المقدس قدم عليه العلماء والصالحون من مختلف البلاد. أنظر: ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ، جـ١٢، بيروت ١٩٦٦م/ص٣٢٢.

(٨٦) علي السيد علي: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، ط١، عين للدراسات، القاهرة ١٩٩٦، ص٦.

مصادر البحث ومراجعه

١. المصادر الأجنبية

* Albert d'Aix
Historia Hierosolymitana. Ed. R.H.C-.H.Occ. tome IV, Paris, 1879.

* Anonymus:
Secunda Pars, Historia Hierosolimitana, Ed. R.H.C-H.Occ., tome lll, Paris 1866.

* Anonymus
Gesta Francorum Iherusalem. Ed. R.H.C.-H Occ., tome ll, Paris 1866.
وقد اعتمدنا على الترجمة العربية لهذا الكتاب تحت اسم "أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس" ترجمة الدكتور حسن حبشي، ط١، القاهرة ١٩٥٨م.

* Burchard of mount Sion
A Description of the Holy Land, trans. by Aubrey Stewart, London 1888.

وقد اعتمدنا على الترجمة العربية لهذا الكتاب وهي بعنوان: وصف الأرض المقدسة، ترجمة سعيد البيـــشاوي، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٩٥م.

* Daniel, Russian Abbot:
The Pilgrimage of the Russian abbot Daniel in the Holy Land, trans. by C.W., Wilson, In P.P.T.S., Vol. IV, London 1888.

وقد اعتمدنا على الترجمة العربية لهذا الكتاب وهي بعنوان: "رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي وداوود أبو هدبة، ط١، عمان ١٩٩٢م.

* Eracles, L'Estoire d'Eracles Empereure et la conquest de la Terre d'Outremer, R.H.C-H.Occ. tome II, Paris 1859.
* Ernoul, Le Chronique d'Ernoul et de Bernard le Treorier, ed Mas Latrie, Paris 1871.
* Fulcher of Chartres
* A History of the Expedition to Jerusalem. Tr. by Frances Rita Ryan, (Sisers of St. Joseph). Edited with an Introduction by Harold's Fink) Konuville, U.S.A. 1969.

قام الدكتور زياد العسلي بترجمة كتاب فوشيه الشارتري تحت عنوان: "تاريخ الحملة إلى القدس"، الطبعـــة الأولى، دار الشروق، عمان، ١٩٩٠م.

* Monitum in Bolduini III:
Historia Nicenae Vel Antiochenae Prologum, R.H.C-. H.Occ., tome V, Paries 1869.
* Raimond d'Agiles,
Historia Francorum qui ceperunt lherusalem. Ed. R.H.C.-H.Occ., tome III, Paris 1866.

قام الدكتور حسين عطية بترجمة كتاب رايموند داجيل تحت عنوان:"تاريخ الفرنجة غزاة بيـــت المقـــدس"،ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠م.

* Saewulf
Pilgrimage of Saewulf to Jerusalem and the Holy Land, trans. by Canon, Brownlow, London 1892.

وقد اعتمدنا على الترجمة العربية لهذا الكتاب، وهي بعنوان: رحلة الحاج سايولف لبيت المقـــدس والأراضـــي المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٩٧م.

* Translatio
Translatio Sancti Nicolla in Ventiam Ed. R.H.C.-H. Occ. tome V,paris 1869.
* Tudebodus, P.
Historia de Hierosolymitano itinere. Ed.R.H.C.-H. Occ. tome III, Paris 1866.

اعتمدنا على الترجمة العربية لهذا الكتاب وهي بعنوان: بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة حسين عطية، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٩٨م.

* William of Tyre,
A History of Deeds Done Beyoned the Sea. Tr. by Babcock and Krey, 2 Vols., New York, 1943.

٢. المصادر العربية

* ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)أبو الحسن علي ابن أبي الكرم الملقب عز الدين:
الكامل في التاريخ، ١٢جـ، بيروت ١٩٦٦.
* ابن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) أبو الحسن محمد بن أحمد الأندلسي:
رحلة ابن جبير (تذكرة الأخبار، عن اتفاقات الأسفار)، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
* إبن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) عبدالرحمن بن محمد:
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٠جـ، الطبعة الأولى، حيدر أباد الدكن ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.
* ابن الراهب (ت٦٨١هـ/١٢٨٢-٣م) أبو شاكر بن أبي الكرم بن المهذب:
تاريخ ابن الراهب، عني بنشره الأب لويس شيخو، بيروت ١٩٠٣م.
* ابن طولون(ت ٩٥٣ هـ/١٥٤٦م)محمد بن علي بن أحمد الصالحي الحنفي:
القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية،جـ٢،تحقيق محمد دهمان،دمشق ١٩٤٩م.
* ابن العبري (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) جريجوريوس أبو الفرج أهارون الملطي:
تاريخ مختصر الدول، تحقيق الأب أنطون صالحاني اليسوعي، ط٢، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٨م.
* ابن القلانسي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م) أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد:
ذيل تاريخ دمشق، بيروت "مطبعة الآباء اليسوعيين" ١٩٠٨م.
□ ابن كثير (ت٧٧٤هـ/ ١٢٧٣م) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر.
البداية والنهاية في التاريخ، ١٤جـ، في سبعة مجلدات/ بيروت ١٩٦٦م.
* ابن منقذ (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م) مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد:
كتاب الاعتبار، تحقيق فيليب حتي، الولايات المتحدة الأمريكية "برنستون" ١٩٣٠م.
* ابن الوردي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م) أبو حفص زين اليدن عمر بن مظفر:
تتمة المختصر في أخبار البشر، ٢جـ، تحقيق أحمد رفعت البدراوي،ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠م
* أبو شامة (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م) عبد الرحمن بن اسماعيل بن عثمان شهاب الدين:
الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ٢جـ، بيروت بدون تاريخ.
* أبو الفداء (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) اسماعيل بن عماد الدين صاحب حماة:

المختصر في أخبار البشر، ٤ أجزاء، تحقيق محمد زينهم عزب ويحيى سيد حسين،دار المعارف، القاهرة ١٩٩٨م.
* البنداري (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني:
سنا البرق الشامي، تحقيق د. فتحية النبراوي، دار اللواء، الرياض، ١٩٨٩.
* السلامي (تاريخ الوفاة غير معروف) شهاب الدين أحمد:
مختصر التواريخ، دار الكتب المصرية رقم ٩٠٥١ح.
* المقدسي البشاري (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م) شمس الدين أبو عبد الله:
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٦م.
* ناصر خسرو (ت ٢٨١هـ/١٠٨٨م)
سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٠
* النويري الكندي (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب:
نهاية الأرب في فنون الأدب،جـ١٩،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم،القاهرة ١٩٧٥م.
* ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله:
١. معجم البلدان، ٥جـ، بيروت ١٩٧٩م.
٢. المشترك وضعاً والمفترق صقعا، جوتنجن ١٨٤٦م.

٣. المراجع الثانوية الأجنبية

* Archer, T.H., and Kingsford, C.L.,
The Crusades: “The Story of the Latin Kingdom of Jerusalem”, London 1914.
* Conder, C.R.,
The Latin Kingdom of Jerusalem, 1099-1291 A.D., London 1897.
* Edbury, P.W.,
William of Tyre; A Historian of the Crusades and the Kingdom of Jerusalem (1130-1184) in Bulletin of the Faculty of Arts in Alexandria University 1988.
* Grousset, R.,
Histoire des Croisades et du Royaume France de Jerusalem, 3 Vols., Paris 1948,
* Hagenmer, H.,
Chronologie de La Premiere Croisade, 1094-1100, in Revue de l’orient Latin, Vols. 6-8, 1902-1911.
* Hamilton, B.,
The Latin Church in the crusader states, London 1980.
* Richard J.,

The Latin Kingdom of Jerusalem, 2Vols., trans. from the original by Jenat Shirly, Amsterdam 1979.

* Riley Smith.,
The Title of Godfrey of Boullion, in Bulletin of he Institute of Historical Research, Vol. L11 1979, PP.85-86.

* Stevenson, W.B.,
The Crusaders In the East, Beirut 1968.

٤. المراجع الثانوية العربية والمعربة

* أمين معلوف الحروب الصليبية كما رآها العرب، ترجمة عفيف دمشقية، ط٢، دار الفارابي، بيروت ١٩٩٨م

* جوزيف نسيم يوسف
العرب والروم اللاتين في الحرب الصليبية الأولى، ط٢، الاسكندرية ١٩٦٧م.

* جونز، أ.هـ.م
مدن بلاد الشام، ترجمة احسان عباس، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٨٧م.

* حسن عبدالوهاب حسين
مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي زمن الحروب الصليبية، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٩م.

* سعيد عبدالله جبريل البيشاوي:
١. نابلس (الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية) ط١، عمان ١٩٩١م.
٢. الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الفرنجية، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠م

* سهيل زكار:
مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، ط٢، دمشق ١٩٧٥م.

* السيد الباز العريني
مؤرخو الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٦٢م

* عارف باشا العارف
المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، القدس ١٩٦١م

* عبد الحميد زايد
القدس الخالدة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٧٤م
* علي السيد علي:
العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، ط١، القاهرة ١٩٩٦م.
* محمد شراب
معجم بلدان فلسطين، ط١، بيروت ١٩٨٧.
* محمد كرد علي:
خطط الشام، جــ٤، ط٢، دارا العلم للملايين، بيروت ١٩٧١م.
* يوشع براور:
عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم ومحمد خليفة حسن، ط١، القاهرة ١٩٨١م.

الدوريات

* شاكر مصطفى
آل قدامة في الصالحية، حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت، الحولية رقم٣، الكويت، ١٩٨٢م.

.